
سلسلة منجزات الحضارة المصرية القديمة
٦
لماذا اندثرت علوم
الحضارة المصرية القديمة؟
تأليف / محمد يونس هاشم
رسوم/ مجدي بكر
تنسيق / يوسف عمار
دار زهور المعرفة والبركة
١

فِي يَــوْمِ ٢٥ أَبْرِيل قَالَ حَــازِمٌ لِأَبِيهِ اليَوْمَ عِنْــدَكَ إجَازَةٌ بِمُنَاسَــبَةِ تَحْرِيرِ سَــيْنَاءَ ، وَقَدْ وَعَدْتَنِــي أَنْ تُحَدِّثَنِي عَن مَصِيرِ عُلُومِ الحَضَارَةِ المِصْرِيَّةِ القَدِيمَةِ .

- قَــالَ الأَبُ : الحَقِيقَــةُ أَنَّ مَكْتَبَــةَ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بَطْلَيْمُوسُ عَامَ ٢٩٦ ق.م وَكَانَتْ هَمْزَةَ الوَصْلِ بَيْنَ المَعَابِــدِ المِصْرِيَّــةِ وَخزَائِــنِ أَسْرَارِهَا وَعُلَمَائِهَــا وَانْفِتَاحِ عُلُــومِ المِصْرِيِّينَ عَلَى العَالَــمِ الخَارِجِي ، كَانَــتْ تَحْتَوِي عَــلَى نَحْوِ نِصْــفِ مِلْيونِ لِفَافَــةٍ وَبَرْدِيَّةٍ وَمَوْسُــوعَةٍ فِي مُخْتَلِــفِ العُلُــومِ وَالفُنُــونِ وَالآدَابِ وَالعَقِيــدَةِ ، وَقَدْ تَخَرَّجَ فِيهَا عَــدَدٌ مِنْ عُلَــمَاءِ الإغْرِيــقِ وَالرُومَانِ مِمَّنْ حَمَلُــوا شُــعْلَةَ المَعْرِفَةِ إلَى بِلادِهِم كَمَا أَسْــهَمَتْ جَامِعَةُ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ فِي قِيَــامِ كُلِّ جَامِعَاتِ الإغْرِيــقِ وَالرُومَانِ وَتَزْوِيدِهَا بِالمَخْطُوطَاتِ وَالمُؤَلَّفَاتِ وَالعُلَمَاءِ .



- وَأَيْنَ ذَهَبَتْ هَذِهِ الكُتُبُ وَالمَوْسُوعَاتُ العِلْمِيَّةُ المُهِمَّةُ؟

- لَقَدْ احْتَرَقَتْ مَكْتَبَةُ الإسْكَنْدَرِيَّةِ عَامَ ٤٨ ق.م .

- مَنْ الَّذِي أَحْرَقَ مَكْتَبَةَ الإسْكَنْدَرِيَّةَ هَذِهِ ؟

- قَالَتْ الأُمُّ : هَلْ صَحِيحٌ أَنَّ العَرَبَ عِنْدَمَا فَتَحُوا مِصْرَ أَحْرَقُوا مَكْتَبَةَ الإِسكَنْدَرِيَّةِ؟

- قَالَ الأَبُ : الَّذِي ذَكَرَ هَذَا ابْنُ العِبْرِيِّ فِي كِتَابِهِ مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ فَذَكَرَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ العَاصِ أَحْرَقَ مَكْتَبَةَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ أَنَّ اسْتَأْذَنَ الخَلِيفَةَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ, وَأَنَّ هَذَا الحَرِيقَ اسْتَغْرَقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . وَالحَقِيقَةُ المُؤَكَّدَةُ أَنَّهُ عِنْدَ دُخُولِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ للإسْكَنْدَرِيَّةِ عَامَ ٦٤٢م لَمْ تَكُنْ المَكْتَبَةُ موجودة حَتَّى يَحْرِقَهَا لأَنَّهُ بِالبَحْثِ العِلْمِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ ثَبَتَ أَنَّ مكْتَبَةَ الإسْكَنْدَرِيَّةِ تَمَّ إحْرَاقُهَا عَنْ آخِرِهَا عَامَ ٤٨ ق.م



حَيْثُ قَامَ يُولْيُوسُ قَيْصَر بِحَرْقِ ١٠١ سَــفِينَةً كَانَتْ مَوْجُودَةً عَلَي شَــاطِئِ البَحْــرِ المُتَوَسِّــطِ أَمَــامَ مَكْتَبَةِ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَمَــا حَاصَرَهُ بَطْلَيْمُــوسُ الصَّغِيرُ شَــقِيقُ كِلْيوبَاتْرَا عِنْدَمَا شَــعَرَ أَنَّ يَولْيُــوسَ قَيْصَر يُنَــاصِرُ كِليُوبَاتْرَا عَلِيــهِ، وَامْتدَّتْ نِيرَانُ حَرْقِ السُّفُنِ إلَي مَكْتَبَةِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ فَأَحْرَقَتْهَا .

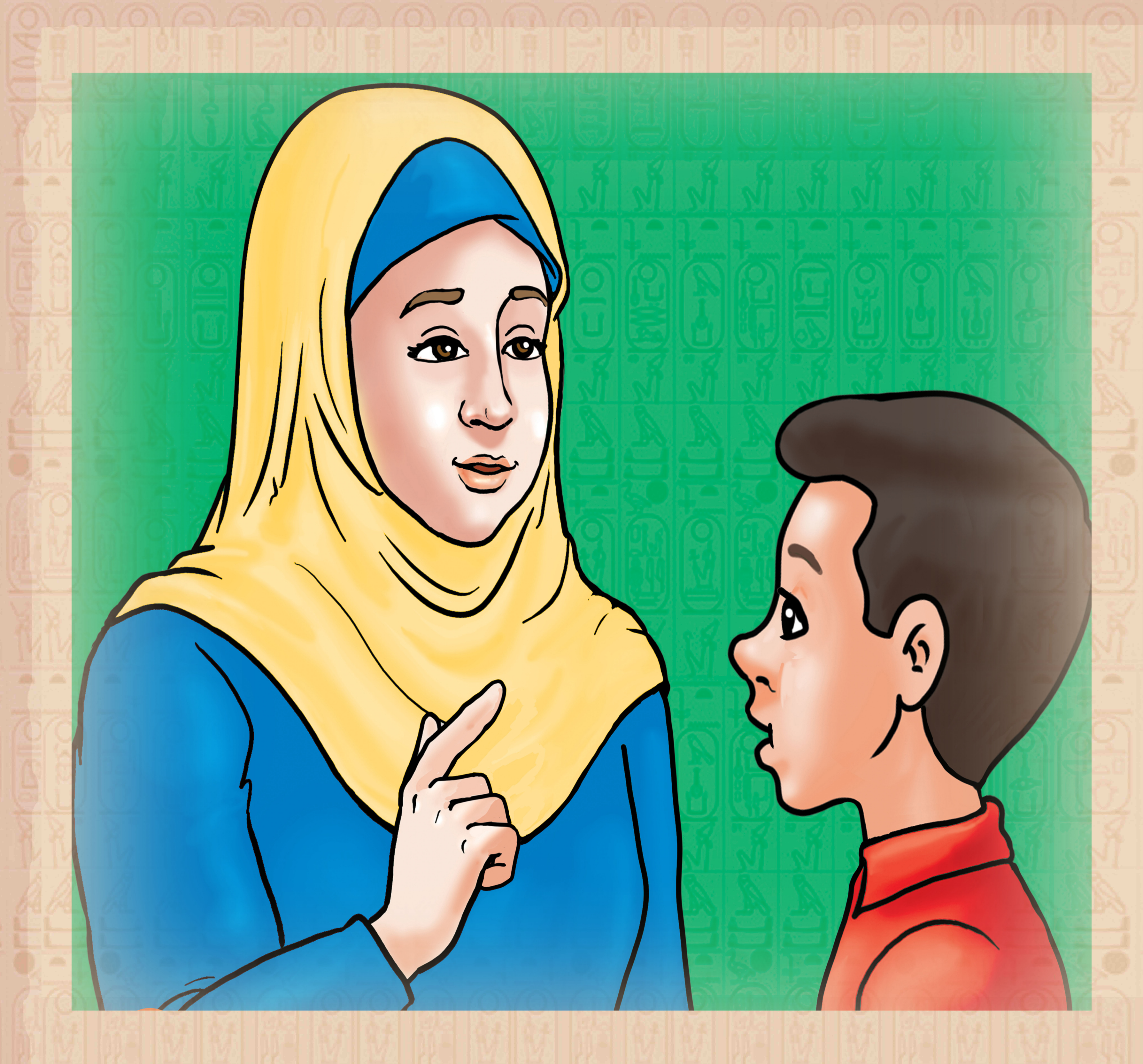
- وَمَــا أَهَمُّ مَا كَانَتْ تَشْــتَمِلُ عَلَيْهِ مَكْتَبَةُ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَسِرَارِ العُلُومِ المِصْرِيَّةِ القَدِيمَةِ؟

- مِنْ بَــيْنِ المَخْطُوطَــاتِ الَّتِي كَانَــتْ تَحْتَفِظُ بِهَــا مَكْتَبَةُ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ وَالَّتِي يَعْتَــبِرُ المُؤَرِّخُونَ اخْتِفَاءَهَا أَكْبَرَ خَسَــارَةً هِيَ مَوْسُــوعَةُ تُحُــوت الَّتِي كَانَتْ سِــجِّلاً ضَخْــماً يَتَكَوَّنُ مِــنْ ٤٢ جُــزْءاً تَحْتَــوِي عَــلَى أَسْرَارِ جَمِيــعِ العُلُــومِ وَالمَعَــارِفِ فِي مُخْتَلِــفِ نَوَاحِــي الحَيَــاةِ وَعُلُومِ مَــا وَرَاءَ الطَبِيعَــةِ وَأَسْرَارِ الوُجُــودِ .وَبِاخْتِفَائِهِــا اخْتَفَــتْ أَسْرَارُ مُقَوِّمَــاتِ الحَضَــارَةِ المِصْرِيَّــةِ وَأَسْرَارِ مَا وَصَلَــتْ إلَيْهِ مِنْ قِمَّةٍ فِي المَعْرِفَةِ .

- مَا أَهَمُّ مَـــا كَانَتْ تَشْــمَلِ ُعَلَيْهِ مَوْسُوعَةُ تُحُوت هَذِهِ ؟

- لَقَــدْ كَانَ كُلُّ جُزْءٍ مِـــنْ أَجْزَائِهَا الاثْنَيْنِ وَالأَرْبَعِينَ مَوْسُــوعَةً كَامِلَةً سَــوَاءً فِي الطِّـــبِّ أَوْ الصَيْدَلَــةِ أَوْ الهَنْدَسَـــةِ أَوْ العُلُــومِ، وَمَـــا وَرَاءَ الطَّبِيعَـــةِ أَوْ الفَلَــكِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ بِجَانِـــبِ جَمِيعِ فُنُـــونِ الحَيَاةِ مِنْ مُوسِــيقَى وَرَقْصٍ وَعَادَاتٍ وَتَقَالِيدَ وَتَحْتَفِظُ مَتَاحِــفُ العَالَمِ وَمَعَاهِدُ آثَارِهِ بِعَــدَدٍ لا يَزِيدُ عَــلَى أَصَابِعِ اليَدِ مِــنْ بَرْدِيَّـــاتِ أَجْــزَاءِ هَذِهِ المَوْسُــوعَةِ الَّتِـــي حَــيَّرَتْ عُلَمَاءَ العَـــصْرِ الحَدِيثِ بِمَا وَصَلَـــتْ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَوًى عِلْمِيٍّ خَلاّقٍ .

- وَمَاذَا كَانَتْ تَحتَوِي مَكْتَبَةُ الإسْكَنْدَرِيَّةِ أَيْضاً ؟
- كَانَــتْ تَحتَوِي مِنْ بَــيْنِ مَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ مَوْسُــوعَةٌ أُخْــرَى لا تَقِلُّ أَهَمِيَّةً عَنْ مَوْسُــوعَةِ " تُحُوت" وَهِيَ مَوْسُــوعَةُ وَثَائِقِ تَارِيخِ مِصْرَ - مِنْ بَــدْءِ الخَلِيقَةِ إِلَى نِهَايَــةِ عَهْــدِ الأُسْرَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الكَاهِــنُ وَالمُؤَرِّخُ المِصْرِيُّ مَانِيتُون ، وَقَدْ كَشَــفَ مَا أَمْكَــنَ جَمْعُهُ مِنْ بَقَايَاهَــا عَــنْ طَرِيــقِ أفريكانــوس وسنشــللوس وَمُقَارَنَتِهــا بِمَا سَــجَّلَهُ بَقِيَّةُ مُؤَرِّخِــي تَارِيخِ مِصْرَ مِنْ الإغْرِيــقِ وَالأجَانِــبِ فَدَاحَــةَ الأَخْطَاءِ الَّتِــي وَقَعُوا فِيهَا سَــوَاءً مِــنْ نَاحِيةِ تَحْدِيــدِ التَّارِيــخِ الزَّمَنِي أَوْ السِّيَاسِيِّ أَوْ تَتَابُعِ الأُسْرَاتِ.
- وَهَــلْ مَكْتَبَةُ الإسْــكَنْدَرِيَّةِ الحَدِيثَةُ قَــدْ بُنِيَتْ فِي نَفْسِ مَكَانِهَا القَدِيمِ ؟



- تَــمَّ إعَادَةُ إحْيَــاءِ المَكْتَبَةِ فِي مَــشْرُوعٍ ضَخْمٍ قَامَتْ بِهِ مِــصْرُ بِالاشْــتِرَاكِ مَعَ وَكَالَــةِ اليُونِسْــكُو التَّابِعَةِ للأُمَمِ المُتَّحِــدَةِ، حَيْثُ تَمَّ بِنَاءُ المَكْتَبَــةِ مِنْ جَدِيدٍ فِي مَوْقِــعٍ قَرِيبٍ مِــنْ المَكْتَبَــةِ القَدِيمَةِ . وَتَــمَّ افْتِتَاحُ المَكْتَبَةِ الحَدِيثَةِ فِي أُكْتُوبَر ٢٠٠٢م .

- شُــكْراً يَا أَبِي لَقَدْ جَعَلْتَنِي أُحِــبُّ تَارِيخَنَا الحَقِيقِيِّ وَأَعِــدُكَ أَنْ أُوَاصِــلَ البّحْثَ فِيــهِ وَأَقْــرَأَ جَمِيعَ مَا كُتِبَ عَنْهُ .

- بَــارَكَ اللهُ فِيكَ يَــا بُنَيَّ وَسَــوْفَ أُسَــاعِدُكَ فِيمَا تَحْتَــاجُ إلِيــهِ فَتَارِيخُنَا يَحْتَــاجُ لِجُهْدٍ كَبِيرٍ لِكَشْــفِ أَسْرَارِهِ ، وِحَلِّ أَلْغَازِهِ .

***



هاشم ، محمد يونس

سلسلة منجزات الحضارة المصرية القديمة

تأليـــــــف : محمد يونس هاشـم

ريشـــــــة : مجـــدي بكـــــر

تنسيــــــق : يوسف محمد حسين

القاهـــــرة : دار زهور المعرفة والبركة

١٨ ص ، ٢٤ × ٢٤ سم

تدمـــــــك : ٦ ٩٧ ٥١٧٢ ٩٧٧ ٩٧٨

١ قصص الأطفال (تاريخية)

٢- العنـــوان : ٩٠٠

رقـــم الإيداع : ١٤٩٠٠/ ٢٠١٨

الترقيـــم الدولي: ٦ - ٩٧ - ٥١٧٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨